أعمال الكتائبيين، في ما عدا، ربما، الاعتراضات المتعلقة بمستشفى غزة، إلى أن استمع إلى الاذاعة البريطانية حوالي مساء السبت. وبعد مرور يومين على معرفة رئيس الوزراء بدخول الكتائبيين، فإنه أظهر عدم اهتمام كامل في أعمالهم داخل المخيمات. إن عدم الاهتمام هذا، كان يمكن تبريره لو قبلنا موقف رئيس الوزراء بأن مسألة توقع احتمال أن يرتكب الكتائبيون أعمال الثأر كانت مستحيلة أو غير ضرورية. لكن سبق لنا وفسرنا أعلاه، استنادا إلى ما كان رئيس الوزراء على علم به في اجتماع مجلس الوزراء نهار الخميس، واستنادا إلى ما قاله حول هدف التحرك نحو بيروت، فإن احتمالا كهذا لم يكن مجهولا بالنسبة إليه. يمكن الافتراض بأن إبداءه الاهتمام في هذه المسألة، بعد أن علم بدخول الكتائبيين، كان يمكن أن يزيد من يقظة وزير الدفاع ورئيس الأركان إلى ضرورة اتخاذ إجراءات ضرورية لمواجهة الخطر المحتمل. غير أن النقص في تعاطي رئيس الوزراء مع المسألة بأسرها، يرتب عليه درجة من المسؤولية.

(ب) وزير الدفاع، السيد اريئيل شارون

الملاحظة التي ارسلت إلى وزير الدفاع استنادا إلى المادة ٥٠ (١)، نصت على أن وزير الدفاع قد يتأذى إذا ما قررت اللجنة بأنه «تجاهل أو أهمل خطر أعمال العنف أو إراقة الدماء التي قد تقوم بها القوات اللبنانية ضد سكان المخيمات في بيروت، ولم يأمر بتبني انسحاب القوات اللبنانية من مخيمات اللاجئين بأسرع ما يمكن، واتخاذ إجراءات في المخيمات لحماية السكان حين وصلت إليه معلومات حول أعمال القتل أو التجاوزات التي ترتكبها القوات اللبنانية».

وفي شهادته أمامنا، وفي بيانات أصدرها قبل ذلك، تبنى وزير الدفاع أيضا الموقف القائل بأن أحدا لم يكن يتخيل أن الكتائبيين قد ينفذون مذبحة في المخيمات، وأنها مأساة لم يكن بالمستطاع التنبؤ بها. ولقد شدد وزير الدفاع في شهادته على أن مدير الاستخبارات العسكرية، الذي أمضى معه وقتا وبقي على اتصال معه في الأيام التي سبقت دخول الكتائبيين إلى المخيمات روات دخولهم إلى المخيمات لم يشر إلى خطر المذبحة. وأن أي تحذير لم يستلم من الموساد المسؤولة عن الارتباط مع الكتائبيين، والتي لديها أيضا معرفة خاصة بطبيعة هذه القوة.

صحيح أن الاستخبارات العسكرية أو الموساد لم يقدما تحذيرا واضحا حول ما يمكن أن يحدث إذا ما دخلت القوات الكتائبية المخيمات. وسنعود إلى هذه المسألة حين نناقش مسؤولية الاستخبارات العسكرية ورئيس الموساد. لكننا نرى، أنه حتى من دون هذا التحذير، من المستحيل تبرير اهمال وزير الدفاع لخطر وقوع مذبحة. لن نكرر هنا ما قلناه أعلاه عن المعرفة الذائعة حول القيم العسكرية للكتائبيين، وشعورهم بالكراهية نحو الفلسطينيين، وعن خطط زعمائهم حيال مستقبل الفلسطينيين حين يصلون إلى السلطة. وإلى جانب هذه المعرفة العامة، كانت لدى وزير الدفاع تقارير خاصة من خلال عدد الاجتماعات، التي ليست غير مهمة، والتي عقدها مع رؤساء الكتائب قبل اغتيال بشير الجميل. إن منح الكتائبيين امكانية الدخول إلى مخيمات اللاجئين، من دون اتخاذ اجراءات لضمان اشراف مستمر ومحدد على أعمالهم هناك، ربما أوجد خطرا عميقا على السكان المدنيين في المخيمات حتى ولو أعطوا مثل هذه الامكانية قبل اغتيال بشير. وهكذا كان يتعين توقع هذا الخطر، وكان من الواجب التكهن به، بعد اغتيال بشير. والحقيقة بأنه لم يكن واضحا أي منظمة تسببت في موت بشير لم تكن مهمة أبداء اذا ما وضعنا في الاعتبار الاطار العقلي المعروف للمعسكرات المتقاتلة في لبنان. وفي الظروف التي سادت بعد اغتيال بشير، لم يكن ثمة حاجة إلى مقدرات نبوية لمعرفة أنه كان هناك خطر ملموس لحدوث أعمال قتل حين يدخل الكتائبيون إلى المخيمات من دون أن يكون معهم جيش الدفاع الاسرائيلي في تلك العملية، ومن دون أن يكون جيش الدفاع الاسرائيلي قادرا على الابقاء على اشراف فعال ومستمر لأعمالهم هناك. إن الشعور بمثل هذا الخطر كان يجب أن يكون في وعي كل شخص مطلع كان قريبا من هذا الموضوع، وبالتأكيد في وعي وزير الدفاع الذي قام بجانب فعال في كل شيء يتعلق بالحرب. ان انغماسه في الحرب كان عميقا والعلاقة مع الكتائبيين كانت تحت رعايته المستمرة. وإذا كان وزير الدفاع في الحقيقة، حين قرر أن الكتائبيين يمكن أن يدخلوا المخيمات